



AL KALIM

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

تجدون في هذا العدد:

- أثر الانزياحات في تنشيط اللغة السردية
الاستعارة واللغة، والإبداع
أ.د. عبد المالك مرناش
- الخصوصيات اللغوية للهجة وهران
التفاعلات اللغوية في الخطاب الصحفي الجزائري
أ.د. عبد القادر شارف
- ضمائر الرقع المتصلة في ديوان العصف المأكول
دراسة دلالية
د. محمد بستانبي
- المعجم الصوفي والدلالي في قصائد سيدي لخضر
بن خلوف المستغانمي
د. إبراهيم أحمد
سلام الشيخ عبد
- إحياء التراث الصوفي واللغوي الجزائري
المخطوط والمجهول
د.حمو عبد الكريم
أ.معاشو بو وشمة

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 02 / 2016

مدير المجلة: أ.د. مكي درار
رئيس التحرير: أ.د. سعاد بسناسي

أ.د. عبد القادر
شارف
أ.تازغت بلعيد
د. الميلود منصوري
د. نورالدين زراي
د. زهرة عابد
د. فاطمة بن عدّة
أ. هشام رحال

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: ديسمبر 2016

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكَلِم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

أ.د.مكي دزار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.محمد البشير بويجرة	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.مختار حبار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.محمد ملياني	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.سطمبول ناصر	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عتابة
أ.د.عقار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
أ.د.محمد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
أ.د. سيدي محمد بوعياض دباغ	جامعة الجزائر 2
أ.د.صالح بلعيد	جامعة مولود معمري/تيزي وزو
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
د.حاكم عمارة	جامعة مولاي الطاهر/سعيدة
د.يحي بوتردين	جامعة غرداية
د.رمضان حينوني	المركز الجامعي تمنراست
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة
أ.د.عبد الله العبد الله	جامعة دمشق/سوريا
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
أ.د.محمد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربية السعودية
أ.د.عبد الرزاق مجدوب	المملكة المغربية/مراكش
أ.د.أحمد الجوة	تونس
د.محمد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا
د. سلوى عثمان أحمد محمد	جامعة النيلين/السودان
د. حسام عزمي العفوري	الأردن
د. محمد راشد الندوي	الهند
د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلة مدريد/إسبانيا

الهيئة العلمية
والاستشارية

توجه المراسلات: majalatakalim@gmail.com

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 02/2016

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللهجات ومعالجة الكلام) بنشر كل بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسيولسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتم المجلة بكل البحوث العلمية المهمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعبيرات اللهجية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجددا بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفا، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalataklim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 02

الاقتتاحية		
04	أ.د. عبد المالك	أثر الانزياحات في تنشيط اللغة السردية
	مرتاض	الاستعارة واللغة، والإبداع
08	أ.د. عبد القادر	الخصوصيات اللغوية لهجة وهران
	شارف	
19	د. محمد بسناسي	التفاعلات اللغوية في الخطاب الصحفي
		الجزائري
42	د. إبراهيم أحمد	ضمائر الرفع المتصلة في ديوان
	سلام الشيخ عيد	العصف المأكول دراسة دلالية
81	د. عائشة واضح	تمظهرات الأواصر الإنسانية بين
		تعددية العلاقات الانثوية والذكورية
		من منظور القصص الشعبي
99	أ. هدية صارة	أسماء الشوارع بمدينة وهران،
		مقاربة سوسiolسانية
114	د.حمو عبد الكريم	المعجم الصوفي والدلالي في قصائد
		سيدي لخضر بن خلوف المستغاني
138	د. محمد راشد	حياة سيد واضح رشيد الندوي
	الندوي	وإنجازاته الادبية
158	أ.معاشو بو وشمة	إحياء التراث الصوفي واللغوي
		الجزائري المخطوط والمجهول
171	د.سالم بن لباد	سوسiolوجية الاسطورة الامازيغية
		في الجزائر، أنزار طقس الاستمطار
		أنموذجا
179	الباحث تازغت	التحوّلات الصوتية في الصيغ
	بلعيد	الإفرادية وأثارها الدلالية
190	د. مسعودة مرسلي	الخصائص اللغوية لهجة أولاد
		إبراهيم- ولاية سعيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانية، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة. ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الثالث . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللّهيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترفيعها. وحول التّنقية والتّرفيع، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كميّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجّه إلى كميّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويحاتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة

أيضا، مندسة في المفردات والتراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيات وشامبرات) ثم الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالمية كالهندية، والباكستانية، والفارسية، والعبرية، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصة.

وباعتماد المسموع من اللهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التصنيف حسب التوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات.

هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمدنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

إحياء التراث الصوفي واللغوي الجزائري المخطوط والمجهول

شرح سينية ابن باديس القسنطيني لابن الحاج التلمساني نموذجاً

أ. معاشو بوشمة

المركز الجامعي ميله

الملخص:

إن دراسة المخطوط علمياً تعدّ من الدراسات التي لها أهمية كبيرة، وبخاصّة عندما يكون كمادّة علميّة جزائريّة خالصة، فهذا يعكس مدى اهتمام العلماء الجزائريين بما دُون في الجزائر وخاصة في مجال التّصوّف واللّغة والتّراجم وغيرهم، والجميل والممتع في هذه الدّراسة هو تلك المزاجيّة والتّبادل الثّقافي والعلمي بين مدرسة تلمسان وبجاية وقسنطينة كما هو موضّح بتفصيل في متن المقال.

الكلمات المفتاحيّة: التّصوّف، المخطوط، التّراجم، الهويّة، التّراث.

تمهيد:

يهتم المخطوط بنقل العلوم ومواكبة تطوراتها، وتسجيل ثقافة المجتمع ورصد مجريات التاريخ، كما يعتبر سجلاً حافلاً بالمعلومات ومجريات الأحداث، وهو وثيقة مكتوبة تدل على عصر صاحبه والجماعة التي ينتمي إليها وكيفية تقاربها وتواصلها وتفاعل أفرادها، كما يعطي تفاصيل متفاوتة الحجم والكيف عن المجتمع، والهوية المشكلة له بصفة عامة. من هذا المنطلق، ظهرت حركة علمية تهتم بالبحث عن المخطوط وتفتش في مضائّه، لتكشف عن نفائس المخطوطات المعروفة والمجهولة والمفقودة، ولم تكن المسيرة العلمية الجزائرية بعيدة عن تلك الحركة العلمية الدّؤوبة، وخاصة وأن المخطوط الجزائري قد تلاعبت به أيدي الحدثان، المستعمر وتعمّده طمس الهوية الثقافية والعلمية من جهة؛ ثم إهمال الأبناء لتراث الأجداد من جانب آخر.

وسعيًا وراء الكشف عن هذا التراث المفقود بعضه، والمغمور أو المتواجد متفرّقاً مجهولاً بين أيدي بعض الناس والخزائن هنا وهناك بعضه الآخر. وعلمًا أنّ المرحلة تتطلب تكثيف الجهود لبعث هذا التّراث والتعريف به، وقد دأبت المجالات العلمية الجامعية بمختلف توجهاتها على بذل الوسع والجهد لإنجاز هذه المهمّة، وتحقيق هذا الهدف، أخذين

في عين الاعتبار أنّ الكثير من التّراث الجزائري لا يزال في حاجة إلى اكتشاف أولاً وتعريف به ثانياً، ثم تحقيق في مرحلة تالية.

ولا يسع الباحث أن يسجّل بعض الأمثلة التي تحتاج إلى مثل هذا العمل فلدينا نيّة التعريف بمخطوطات أخرى نحاول الحصول على نسخ إضافية عنها إن أمكن، مثل كتاب المعاوضات للشّريف التلمساني وهو في فقه البيوع وقد ذكره ابن مريم في البستان وأحمد بابا في نيل الابتهاج، ورأيته منسوباً لغيره ظلماً وعدواناً، وكتاب أحمد بن عثمان التلمساني في المواعظ والحكم، وكتاب جزائري خالص في الأنساب من القرن السابع ومهم جداً، وآخر في التّصوف من ثلاث أجزاء، يعتبر موسوعة حقيقية في التّصوف والتّراجم والأدب والفقه خلال العهد التركي، وهو كعبة الطّائفين في شرح قصيدة حزب العارفين لمحمد بن سليمان الصايم الجزولي التلمساني، من علماء القرن الحادي عشر، وغيرها من الكتب المهمة التي تؤرّخ لحركة التّأليف وتعطي صورة عن اهتمامات المرحلة. وبين أيدينا مخطوط ينطوي على أهمية بالغة في ميدان التّصوف واللغة والتّراجم ويحتوي: قصيدة السّينية المسماة النفحات القدسية وشرحها المسمى أنس الجليس عن سينية ابن باديس، نقدمه على النحو التالي:

ترجمة الناظم:

هو أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس قال تلميذه ابن قنفذ في كتابه الوفيات: "...شيخنا الفقيه القاضي الشّهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس..."¹ ولد سنة 701 للهجرة النبوية "...وكانت ولادته سنة إحدى وسبعمائة..."² ومن شيوخه الذين يروي عنهم "... روى عن ناصر الدّين المشدالي وابن غريون البجائي وابن عبد الرفيق القاضي وغيرهم. وفي الأخير عن صلاح الدين العلائي المقدسي و خليل المكي وابن هشام النحوي صاحب المغني، وأخبرني عن ابن هشام هذا أنه قال: ختمت عليه ألفية ابن مالك ألف مرة على ما أخبره..."³

وله مؤلفات في التّصوف واللغة والسيرة النبوية، وذكر له نويهض: "...شرح لكتاب أوجز السير لخير البشر لأحمد بن فارس القزويني الرّازي والنفحات القدسية وتقايد..."⁴ وافته المنية سنة 787 هجرية "...توفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة..."⁵ وكذا ترجم له الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف⁶ ولم يزد عن كلام ابن قنفذ، وقال في معجم

المؤلفين: "...حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (أبو علي) فقيه، محدث، مؤرخ، صوفي. تولى القضاء، من تصانيفه: شرح مختصر ابن فارس في السيرة، والنفحات القدسية..."⁷ ولا نعرف من تلاميذه إلا ابن قنفذ كما صرح هو نفسه بذلك ووصفه بشيخنا كما مر.

ترجمة الشارح:

هو أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد المدعو الحاج بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المانوي الأصل اليبدرى الورنيدي المولد والدار هذا سياق النسب الذي يورده أغلب من ترجم له، قال ابن مريم: "...سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المانوي أصلا الورنيدي مولدا ودارا..."⁸ وكذا يسميه الحفناوي⁹ وسمى نفسه عندما طلب الإجازة من شيخه ابن زكري أحمد بن محمد بن الحاج¹⁰ إنما دل على أن جدّه محمد هو المدعو الحاج. وسمى نفسه في كتابه "أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس" ..أحمد ابن محمد ابن محمد ابن عثمان ابن يعقوب ابن سعيد ابن عبد الله المانوي أصلا، ونجارا الورنيدي مولدا ودارا عرف بابن الحاج قضى الله له جميع الحاج..."¹¹ ودلّ أيضا أنّه المانوي وليس المانوي كما في البستان وتعريف الخلف.

أما شيوخه فمنهم: محمد بن يوسف السنوسي¹² صاحب العقائد الشهيرة. وأحمد بن محمد بن زكري المغراوي التلمساني¹³ أمّا تلاميذه فهم ابن جلال الوعزاني¹⁴ مفتي فاس، وهبة الله الوجديدي¹⁵ المهاجر إلى فاس ودفينها، والولي الصوفي عبد الرحمن اليعقوبي¹⁶ وابن أخته أستاذ القراءات محمد بن سعيد¹⁷ المانوي الورنيدي. له مؤلفات في الفقه والتصوّف والعقائد والأدب قال الزركلي: "أنيس الجليس في شرح سينية ابن باديس في (80 ورقة) في مناقب (40) شيخا من الصّوفية، ضمن مجموع في الأحمدية بتونس (4504)"¹⁸ وسمّاه مؤلفه أنس بدل أنيس "... وسميته أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية بن باديس..." (المخطوط) و له شرح البردة (بردة البوصيري في المديح) لم يكمل قال ابن مريم: "...جمع فيه بين شرحي ابن ثابت وابن مرزوق التلمسانيين، ونظم عقيدة السنوسي الصغرى، ومنظومات في الفقه والتصوف..."¹⁹

النفحات وشرحها:

الأهمية العلمية:

تأتي أهمية هذا المخطوط من كونه مادة علمية جزائرية خالصة، تعكس اهتمام علماء الجزائر بما كتب في الجزائر دون ولع بما هو مشرق وخاصة في مجال التصوف واللغة والتراجم أولاً، أما الأهمية الثانية فهي التوأمة أو المزاوجة والتبادل الثقافي والعلمي بين مدرستي تلمسان وبجاية و قسنطينة أي بين مشرق الجزائر ومغربها، وفي المرتبة الثالثة من حيث القيمة هو أنّ الناظم والشارح من رجال التصوف أولاً، واللغة ثانياً يكاد كل منهما أن يكون متخصصاً ومتضلّعاً في الفنين معاً. والرابعة أنه لم يترجم لهما إلا كتاب تراجم جزائريين: ابن قنفذ في الوفيات وابن مريم في البستان، ومما يزيد المادتين قيمة قول علماء تلمسان عنهما: قال ابن مريم في ترجمة الشيخ يعقوبي تلميذ ابن الحاج "...إن الشيخ أتى لسيدى عبد الرحمن بن موسى ضيفاً فسأله عن شرح السينية لسيدى احمد بن الحاج، فقال له سيدى عبد الرحمن بن موسى هو عندي إذا تشتريه مني، قال له ما قيمته ؟ قال له الدنيا والآخرة، قال له قبلت فأعطاه الشرح..."²⁰

الغاية وموضوع الكتاب:

كانت الغاية من تأليف الشرح خدمة العلم بعدة وجوه، لكن كعادة العلماء تم التأليف استجابة لطلب أحد الإخوان "...وبعد فان بعض إخواننا من طلبة العلم، الموسومين بالدين والحلم، سألني أن اشرح ألفاظ السينية المسماة التفحات القدسية، المنسوبة لابن باديس، أحلنا الله وإياه أعلى الفراديس..."²¹

أمّا الغاية الحقيقية وراء هذا الشرح فقد كان يهدف تحقيق عدة أهداف منها التبرّك بالأولياء المذكورين في السينية وذكر مناقبهم "...تبركا بذكر من تضمنته من الأئمة السادة..واذكر من مناقب أوليائها ما يتوقف فهم اللفظ عليه، مما أشار الناظم إليه..."²² واستدعاء للرحمة من جراء ذلك "...وتعرضا لنزول الرحمة المعتادة..." (المخطوط) إلا أنّ أسعى الأهداف كان الشرح اللغوي، والتشديد على فك غريب اللفظ والمهم من المصطلح "...فهنا أتكلّم إن شاء الله تعالى بما أمكنني على ألفاظها لغة واصطلاحاً، وعلى مشكل معانيها تلويحاً وإيضاحاً... ولكنني أتحرى من ألفاظ نسختها، ما أراه يليق بمقصدها، ومن معانيها ما يغلب على ظني أنه مراد مقصدها..."²³ ونظراً لصعوبتها وعدم القدرة على فهمها،

ثم تسهيلا لطلبة العلم على فهم معانيها "...ومن الفوائد الأجنبية ما يناسب نظامها، إذ ليس كل أحد يهتدي إلى الجولان في أوطانها..."
أسلوب الكاتب و منهجه النقدي:

غلب على أسلوب ابن الحاج الاهتمام بالمصطلح ومحاولة شرحه الشرح المناسب لغويا ودلاليا، فزيادة على التراجم وذكر مناقب رجال التصوف الواردين في المتن، والذي التزم به ابن الحاج كمنهج ظاهر؛ إلا أنه أخذ على عاتقه الشرح اللغوي كما أعلن في البداية، في محاولة لتبليغ وتوصيل مراد المؤلف الأصلي للمتن، نظرا لصعوبته ولاختصاره الشديد، فاللغة الصوفية لغة إشارية تلميحية عميقة.

أما المنهج الذي اعتمد عليه الشارح في توضيح وإجلاء المعنى، فقد التزم في جميع صفحات الكتاب بمنهجية واحدة محدّدة، وهي محاولة استثمار أقصى ما يمكن استخدامه من فنون وعلوم ومرجعيات متنوعة؛ حيث يرى أنها تخدم المعنى وتفيده وتساعد على بلوغ المبتغى في إيصال الأفكار والفهم، فهو يتبنى الشرح اللغوي والاصطلاحي ويناقش المستوى التركيبي والبلاغي وحتى العروضي، ولا يغفل جانب المقارنة في بعض الحالات، وهو لا يتوانى عن استعمال الشواهد الشعرية، ويستعين بمعاجم وأمّهات الكتب في اللغة العربية والأدب، لذلك تنوّعت مصادره بشكل كثيف وتوزّعت على تنوّع وثراء ينم عن جدّة وأصالة وقوة في العرض والبسط والمناقشة العلمية والأدبية، تنم عن رؤية ومملكة لغوية ونقدية واضحة.

في المستوى اللغوي والأدبي:

اهتم ابن الحاج بشكل كبير بالمستوى التركيبي والنحوي وحتى الصرفي، وذلك لإدراكه لأهمية هذه المستويات في توضيح المعنى وبيانه، ولعل في الأمثلة التالية ما يدل على ذلك، ومنه قوله في شرح أول أبيات السينية (النفحات القدسية):

ألا مل إلى بغداد فبي منى ليصغي إلى ما يريد بعدها النفس *** وحدث بها عن من ثوى

باطن الرمس

"...الأحرف يستفتح بها الكلام معناها التحقيق، وتنبيه السامع من الكلام، ولها معان أخرى ليس هذا محلها، وفي كونها بسيطة أو مركّبة من همزة الاستفهام ولا النافية خلاف شهير، ولعل الناظم استهل قصيدته بحرف الاستفهام تفاؤلا، واستفتاحا لباب الكريم بان يمنّ

عليه بما من على أوليائه، كأنه تلمح قوله تعالى .. إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح... على طريق أهل الإشارة وان ظاهر الآية يعطي خلاف هذا ولا سيما وقد أردفها بلفظة مل، فتركت منها صورة الأمل الذي هو الرجاء خطأ ولفظاً، إذ انتقلت حركة الضمة إلى لام التعريف... فإن قيل سكون اللام من مل يمنع من ذلك إذ لو قصد ما يمنع من ذلك لكانت محركة لأنها حرف إعراب على زعمك، قلنا ونحن لم نجعل هذا معتمدنا في شرح اللفظ حتى نحتاج لهذه المفاشحة بل معنى اللفظ واضح...²⁴ في العروض:

يستعين الشارح في مناقشة النظم حول النواحي المعنوية بالعروض وقواعده التي تعين على تفسير المعنى وتوضيحه، مثلما تناولته الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة حول علاقة الإيقاع (الداخلي والخارجي) بالمعنى وتأثيرهما فيه، والدلالة والقصدية وتأثيراتها على الناحية التداولية، ويعتبره ابن الحاج منهجاً صالحاً وضرورياً في تفسير وشرح معاني المتن وإبلاغ الفكرة يدل على ذلك قوله: "...وقوله ألا مل من الجنس المحرف وهو اتفاق الحروف واختلاف حركاتها، وهذا البيت أتى به مصرعاً على غالب عاداتهم في ابتداء القصائد الطوال، والتصريح اتفاق المصراعين على قافية واحدة، وإن كانت مما لا يجوز إلا في الضرب، وهو آخر البيت كهذا البيت وقول امرئ القيس:

ألا عم صباحاً أيها الطلل الباكي... وإن كانت مما لا يجوز في العروض، وهي في آخر المصراع الأول سمي تقفية كقول امرئ القيس:

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل...²⁵ هذا المثال وغيره نموذج قوي يعكس توجه الشارح فيما يتبناه من مناهج في شرحه لمختلف أبيات المتن، ويعتبره دعامة قوية تضاف إلى مناهج أخرى تتكامل فيما بينها لتؤسس المقاصد المختلفة وتحتويها.

في المصطلح والإشارة الصوفية:

في منهجه في شرح الإشارات الصوفية مقرونة بالشروح اللغوية من أمهات المعاجم العربية والمصادر الصوفية مثل قوله:

ومن قد أتاها نازح الدار منهمو*** وضاء له نور الولاية كالشمس

نازح بعيد الدار للمحل وهي مؤنثة قال ابن جني: "مأخوذة من دار مدورة لكثرة حركة الناس فيها..."²⁶ وقوله أيضاً في بسط المعاني الصوفية: "...البسط في اللغة النشر والتوسعة

وعند الصّوفية عبارة عن سرور القلب وانشراحه لما يرد عليه من واردات...²⁷ وقوله: "...والعرفان في اللغة العلم لأنّ بعضهم يفرّق بينهما بأن العرفان يستدعي تقدم جهل، ولذلك امتنع إطلاقه في حق الله تعالى لقدم علمه. وأما المعرفة في اصطلاح القوم فقال الإمام القشيري المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله في معاملته...²⁸

ولقب تاج العارفين أبو الوفا ** وكان جليل القدر في الجن والإنس لقباً: سُي وعُرف تاج العارفين لقب مركب، والتّاج في اللغة هو الإكليل وهو لفظة أيضاً. والعارفين جمع عارف، أبو الوفا كنية هذا الشيخ، وكان جليل القدر عظيم المنزلة. الجن والإنس هما الثّقان وقد يطلق الجن على الملائكة لاستتارهم لأن هذه المادة دائرة مع السّتر وقيل به في قوله تعالى "إلا إبليس كان من الجن" وعلى قول آخر من يرى أنه من الملائكة²⁹ وقوله عن مقام آخر من مقامات التصوف من نفس الباب:....سئل بعض المشايخ عن تلك المنزلة فقال: انبساط مع الحق بغير أدب، والأنس في اللغة ضد الوحشة وعند الصّوفية قريب من البسط، إلا أنّ الأنس أعلا لأنّ المراتب ثلاثة: أوّلها الخوف والرجا وهما لأهل البدايات، ثم بعدهما القبض والبسط، ثم الهيبة والأنس وهما لأهل النّهاية والتمكين، ولذلك قالوا أدنى محل الأنس لو طرح في لظى لم يتكدر. قال الجنيد: كنت أسمع السري السقطي يقول: يبلغ العبد إلى حدّ لو ضرب بسيف في وجهه لم يشعر جانب التوثيق، هكذا ذكر القشيري الحكاية وذكرها غيره على هذا الوجه والله أعلم³⁰

خلاصة:

يستدعي منهج ابن الحاج التلمساني بحثاً معمّقا لفهم توجّهاته حول عدة قضايا ظل يراها من صميم التّأليف والفهم والإبلاغ، من حيث سعيه الحثيث إلى تقريب الفهم والنصوص إلى متلقّيها والسّعي إلى بلوغ مبتغاها ونشر ثقافة متنوعة تركّز على جوانب مهمّة في عملية التّواصل والفهم والتلقّي، وهي القضايا التي تثيرها بحوث القراءة والاستقبال.

- ضرورة الشروح اللغوية تركيباً ودلالة وتداولاً في فهم النصوص وتقريبها من المتلقي.
- الحرص على توظيف كل ما له صلة بخدمة المعنى، خاصة في مجال المتون المختصرة والمركّزة المختلفة.

- استثمار النماذج وضرب الأمثلة والتفصيل في خدمة الشرح والتدقيق في بلوغ القصد والمعنى.

- ضرورة الاعتماد على التنوع في المراجع والمواد التوثيقية من سيرة، وتاريخ وتراجم، ومعاجم، ومدونات شعرية.

وتعميماً للفائدة ومن أجل الوقوف على حقيقة ما تقدم ننشر النص كاملاً لأول مرة:
نص المنظومة³¹:

الأمل إلى بغداد فهي متى النفس ** وحدث بها عمن ثوى باطن الرسم
من أبدالها أقطابها علمائها ** أولي الكشف والعرفان والبسط والأنس
ومن قد أتاها نازح الدار منهمو ** وضاء له نور الولاية كالشمس
حديثاً صحيحاً مسنداً بشروطه ** عن العدل يلقي العدل خال من الدلس
إلى ذكرهم يرتاح قلبي وتنجلي ** همومي وما يغشى الفؤاد من الدعس
وكم رتبة أعلى وأولى من الأوس ** لى الإله بجاههم
ولا تسمعن من قاصر النفع فيهمو ** على من يكن حياً فذاك من الطلس
ولاسيما والقوم نصوا على العكس ** فإن شهود النفع ينفي مقاله
وقد أصبحوا في العلم أعلام صحبة ** ولاموت قالوا للمحيين في الرسم
فكن صادقاً في حبهيم ومصداقاً ** بأحوالهم واحذر مخالجة الشمس
ومنه استمدوا في الإضاءة والقبس ** وبالجيلي فابداً فذاك قطيهم
ففي المهد أنوار العناية أشرقت ** إذ الندي يقصي يوم شك عن المس
ووفى بعهد الأم في الصدق فارتقى ** إلى حالة عزت عن الخلف والألس
تضلع من علم الحقيقة بعد ما ** تدرج من علم الشريعة بالترس
وأضحى أمير الأولياء بعصره ** له الحكم والتصريف في المنح والحبس
ولابن هوارى في المقامات رتبة ** تقاعس عنها ذوالتكاسل والغس
رأى المصطفى في نومه قائلًا له ** أبوبكر الصديق شيخك في الإنس
فأصبح مكسواً من الصوف جبة ** وطاقية تمحو ثأليل عن بأس
وقال ستحيي سنة القوم بعد ما ** أميتت وتفشو بالعراق إلى الرمس
له الخلق حثوا بالدعاء إلى النس ** فنال في الآفاق شهتاراً كأنما

عن الطست استغنى بها وعن العس ** وللشنيكي تلميذه منه عبة
بخيف منى الأحباب يطفح بالعلس ** توارى ثلاثا ثم خيم نازلا
وذاك الذي خمرالأواني تحولت ** بإيمائه ماء زلالا لدى اللوس
وعزاز بالبازي يلقب فاذا كرن ** كسير هزبر عاد للبرء باللمس
ومنصور خال للرفاعي تذلت ** به سبل السلاك في الرفق والبس
ولقب تاج العارفين أبو الوفا ** وكان جليل القدر في الجن والإنس
به المصطفى في الحشر باهى وإنه ** لنا شرسر الشيخ للناس في الدرس
وحمد الدباس بحر حقائق ** وتصريف أمر كالطواشي أخي الضبب
وللهمداني في الفراسة يوسف ** سراج بنور الله يزهر في الدمس
وكم لعقيل المنبجي من خوارق ** يطير عيانا ثم يطفو على الغمس
له بعد موت حال الأحياء تصرفا ** كمعروف والشيخ المقدم والقيسي
وأما أبو يعزى فشيخ شعبيهم ** وبالغرب حلال للإفادة والحرس
وحالهما قد عم الاقطار نورها ** فمقتصد في وصفه معجز النقس
قواه وصارت كالحصى مخة الرأس ** وأما عدي فالعبادة أوهنت
وكم خارق أبدى كتفجير مائها ** معينا قد استغنى بركض عن الحبس
وقد ألبس الصديق في النوم خرقة ** علي بن وهب نحو ما مرفي اللبس
وذاك الذي إن فات حال يرده ** إلى ربه مثل الذي كان بالأمس
وموسى هو الزولي به كل مشكل ** يزال ويجلى كالبدور وكالشمس
رمادا وقد لان الحديد عن الجس ** بعكازه قد صير النار ربه
وللسهروردي شهرة الذكر في الورى ** كما للرفاعي البحر فيض من البجس
وأما علي وابن هيتا اشتهاره ** فذاك له المقتول أعلن بالنبس
وفتق رتق القلب عن سبع عمره ** وأرخت جناها نخلة البسر والجبس
وأما ابن بطوفه هو صديق اهمرت ** عليه من الخيرات ماهي كالطيس
وأنقذ أضيافا من الليث إذ رنوا ** إليه بعين النقد في الماء ذي القرس
ومنهم فتى قلوب واحد عصره ** وعين ذوي العرفان في الفقه والدرس
شهبيا وبالتفاح زود ذا الهمس ** فحامض تفاح تبدى بأكله

ثلاثهم سموا البراءة إن تضيف ** إليهم إمام القوم شيدت بالأس
مسامعه في الحين يسمع للهمس ** بجاههم استشفى أصم ففتقت
أما عابد الرحمن مع مطر الرضا ** إمامي علوم القلب فاعلق بذنا الجنس
فذاك له في النخل برهان حملها ** وفي بقرات قحل الضرع باليبس
وهذا له التبريك في بيدر القضا ** وقد حاز حال التاج إرثا عن القس
وماجد الكردي وجاكير أصبحا ** من السكر من خمر المحبة في جفس
من الغيب أسدى للضيوف طعامهم ** أنافوا على ستين نصفاً من السدس
وركوته أعطى المريد لحجه ** فأغنته عن شرب وأغنت عن اللس
والآخر أيضاً حاله مثل حاله ** في الانفاق من غيب وجل عن البخس
إليه عنا ظلي لأن مريده ** تمناه محنوداً شهياً إلى النهس
وللقاسم البصري عرفان مجتبي ** وفقه إمام الدار ذي الدين والجلس
وجاء إليه السهروردي زائراً ** فأبدى له من سره مشبه الغس
وعثمان بحر للعلوم منور ** لأوقاته بالخير والذكر والدرس
فذاك الذي للرملة أطعم جائعاً ** فعاد سويقاً لت بالشهد أودبس
إلى مكة يسري بليل وطيبة ** يطوف ويدعو ثم يختم بالقدس
وأما سويد فهو ينبوع حكمة ** على فمه تجري لدى الحزن والدهس
به استشفعوا عند اعتقال لسان من ** تعرض للسادات بالقدر والوكس
ورسلان من أعيانهم وصدورهم ** له الأسد تدنو خاضعات إلى اللبس
وقرب للأضياف نزراً فأشبعوا ** وزودهم ماناب عوناً على الرغس
على الماء يمشي وهو كالسهم في الهوا ** وقد هزم الكفار بالرمي والوهس
وللمغربي عبد الرحيم مواهب ** من الفهم للقرءان جلت عن الحدس
وفاضت من السر المصون بحوره ** عليه وفي الأقطاب عد بلاخس
وأما أبو عمرو فذاك البطائحي ** له هيبة تغشى القلوب من الرغس
وأحواله كالشمس ضاءت وأشرق ** وءاسادها بالطوع دانت عن الشأس
وهذا قضيب البان أصبح هائماً ** من الحب مختالاً يميل من الميس
له الأرض تطوى والتشكل إن يشأ ** ويخبر عن سر الخواطر والهجس

وهاك أناسا بعد من قد ذكرتهم ** مقاماتهم تسمو عن القرب بالدوس
مكارم ذوالأحوال ثم خليفة ** وللقرشي والجوسقي روضة الودس
وإن ابن صخر كالصخور يقينه ** تدفق من بحر الدقائق بالغرس
والاعزب إبراهيم واختم بخيرهم ** أبي الحسن الصباغ واسطة السلس
وذيل بنجل البحر تظفر بزمرة ** كأيام ميعاد الكليم باللقس
وذاك ابن حجوز شهير مريده ** له من أبيه مشرب حيز بالخيس
وهذا الذي قد رمت نظم سلوكه ** مشيرا لما في الروض فاخبره بالجوس
إليك صلاح الدين خذها خريدة ** من الخدر لم تبرز وجلت عن الدعس
ونظمتها في مدة السير عنكمو ** فأيامها ما بين مصر إلى القدس
على خجل تسعى إليك مشيرة ** لما التقطت من دريمناك في الطرس
وأنت لها كفؤ ومولى وراحها ** تمد إلى الإغضاء في أجمل اللبس
بحبك فهم وانتمائك حكتها ** على وفق ماترضاه من صادق الحدس
وإني في هذا المقام لعاجز ** وعن غيره أولى وأجدر بالخرس
ولكن حيي شافعي ووسيلتي ** وإن كنت في فعلي على الضد والنكس
وأنت إمام العصر حزت علومه ** وأصبحت في التسميع كالبدرو والشمس
وتاجا على أهل الرواية أحرزوا ** بتشريفك التحديث عنك عن الناس
وصنفت في كل العلوم نفيسها ** ومن سرها أبديت مالميس بالخلس
وإذعان أهل الشام قسرا ومصرها ** لقولك إذعان الجسوم إلى النفس
فأبقاك ربي ناشرا لعلومها ** وكهفا به الآمال ترجى بلا يأس
وجازاك عنا بالجميل وبالرضا ** وأنت حقيق بالتكرم والرغس
وأكمل تسليم الإله مرددا ** عليك له عرف ذكي إلى الرمس
مكتبة البحث:

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، 1984.
- البستان في معرفة العلماء والأولياء بتلمسان، ابن مريم التلمساني، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.
- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، موفم للنشر، الجزائر 1991.

- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1971.

- نيل الابهاج بتطريز الديباج، أحمد بابتا التنبكتي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى -1989م.

- الوفيات، ابن قنفذ أبي العباس بن الحسن بن علي الخطيب القسنطيني، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة-بيروت. الطبعة الرابعة-1983.

- انس الجليس في جلو الحناديس عن سينية بن باديس (مخطوط نسخة تلمسان).

- انس الجليس في جلو الحناديس عن سينية بن باديس (مخطوط نسخة الأزهر الشريف).

الهوامش:

¹ ابن قنفذ أبي العباس بن الحسن بن علي الخطيب القسنطيني: الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة-بيروت. ط4-1983. ص-380.

² نفسه، ص-380.

³ نفسه، ص-380.

⁴ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية -بيروت لبنان-1983، ص-27.

⁵ الوفيات. ص-380.

⁶ أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، الجزائر 1991. (ج2/ص-288).

⁷ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، 1984م. (ج1/ص-325).

⁸ ابن مريم محمد بن احمد الشريف المليتي: البستان في ذكر علماء وأولياء تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1986، ص-18.

⁹ تعريف الخلف برجال السلف، (ج2/ص-288).

¹⁰ البستان، ص-18.

¹¹ ص-1 من المخطوط.

¹² محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسيني عالم تلمسان صاحب العقائد المشهورة اخذ عن الثعالبي والقلصادي وابن مرزوق الحفيد وغيرهم واخذ عنه ابن الحاج والملاي وابن أبي مدين. له عدة مؤلفات في التفسير والحديث والعقائد (وهي مشهورة)، ولد سنة 832 وتوفي سنة 895 ودفن بتلمسان. ترجمته في البستان، ص-245. وتعريف الخلف برجال السلف (ج1/ص-207).

¹³ أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي التلمساني ولد قريبا من 830 وتلمذ على ابن زاغو ومحمد بن العباس وأخذ عنه ابن الحاج وغيره توفي سنة 899، وله عدة مؤلفات في علم الحديث والفقه والعقائد وفتاوي. أنظر ترجمته في البستان، ص-45. وفي تعريف الخلف برجال السلف (1/ص-45).

¹⁴ المتوفي سنة 983، انظر ترجمته في البستان، ص-261.

¹⁵ ص-1 من المخطوط.

¹⁶ ترجمته في البستان، ص-134.

¹⁷ المتوفي سنة 955، انظر ترجمته في البستان، ص-267.

¹⁸ الأعلام، (ج1/ص-325).

¹⁹ البستان، ص-18.

²⁰ نفسه، ص-134.

²¹ ص-2 من المخطوط نسخة تلمسان.

²² ص-3 من المخطوط نفسه.

²³ نفسه، ص-3.

²⁴ نفسه، ص-6.

²⁵ نفسه، ص-7.

²⁶ نفسه، ص-9.

²⁷ نفسه، ص-7.

²⁸ نفسه، ص-7.

²⁹ نفسه، ص-6.

³⁰ نفسه، ص-11.

³¹ ينشر النظم مستخرجا من الشرح لأول مرة على مجلتنا الغراء، ويعتبر سبقا لأول مرة ينشر مستقلا وهو مفقود، فلا توجد أي إشارة حول مكان وجوده في فهرس المخطوطات والكتب التي اطلعنا عليها.